دلالات الفن التصويري عند ملوك وملكات مملكة مروي
(دراسة حالة لموقعي النقعة والمصورات)

د. عثمان سليمان محمد علي
أستاذ مساعد - قسم الآثار- كلية السياحة والآثار
جامعة شندي

د. محمد خير محمد العطا
أستاذ مساعد - قسم الآثار- كلية السياحة والآثار
جامعة شندي

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دلالات الفن التصويري عند ملوك وملكات مملكة مروي، من خلال دراسة حالة لموقعي التقعة والمصورات، وذلك لفهم الرسائل الرمزية والاجتماعية والسياسية التي تعكسها النقوش والتماثيل والمنحوتات الصخرية في هذه المواقع. تسعى الدراسة إلى إبراز الدور الذي لعبه الفن التصويري في التعبير عن السلطة الملكية والهوية الدينية والروحية للمملكة، وكذلك في توثيق العلاقات الاجتماعية والطقوس الملكية التي ميزت عهد ملوك وملكات مروي. تكتسب الدراسة أهميتها من كون الفن التصويري مصدرًا تاريخيًا فريدًا يسمح بفهم الثقافة المروية بطريقة مباشرة، إذ يمثل نافذة على ممارسات الحكم والتقاليد الدينية والرموز الاجتماعية التي لم تُذكر في المصادر الكتابية. كما تسهم الدراسة في إثراء المعرفة حول الحضارة النوبية القديمة، وربطها بموروثاتها الفنية، مما يساعد في توثيق الهوية الثقافية للمملكة وتعزيز فهم تأثيرها الإقليمي. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال جمع وتحليل البيانات الأثرية من مواقع التقعة والمصورات، مع دراسة النقوش والصور الرمزية وتفسيرها وفقًا للسياق الاجتماعي والسياسي والديني. كما تم الاستعانة بالمقارنة مع الدراسات السابقة والمصادر التاريخية لتأكيد النتائج وتحليلها بدقة. أظهرت النتائج أن الفن التصويري في مملكة مروي كان وسيلة فعالة لإبراز السلطة والشرعية الملكية، مع تباين واضح في الأساليب الرمزية بين ملوك وملكات المملكة، ما يعكس الأدوار

المختلفة لكل منهما في المجال السياسي والديني. كما أظهرت الدراسة أن مواقع التقعة والمصورات تحتوي على نقوش وتماثيل تحمل دلالات عميقة حول الطقوس الدينية والعلاقات الاجتماعية، مؤكدًا الدور المركزي للفن التصويري في تشكيل الهوية الثقافية للمملكة وتعزيز مكانتها بين الحضارات المجاورة.

الكلمات المفتاحية: ملك ، ملكة ، رسومات ، نحت، تصوير

The Symbolism of Pictorial Art among the Kings and Queens of the Kingdom of Meroë

(A Case Study of the Sites of Naqa and Musawarat)

Dr.Osman Suliman Mohammed Ali

Dr.Mohammed khair Mohammed ALatta Ahamad

Abstract:

This study aims to analyze the symbolic meanings of pictorial art among the kings and queens of the Kingdom of Meroë ,through a case study of the sites of Taqa and Musawarat .The research seeks to understand the symbolic ,social ,and political messages conveyed by the inscriptions ,statues ,and rock carvings at these sites .It highlights the role of pictorial art in expressing royal authority and the religious and spiritual identity of the kingdom ,as well as documenting social relations and royal rituals that characterized the reigns of Meroitic kings and queens.The study is significant because pictorial art serves as a unique historical source that allows for a direct understanding of Meroitic culture .It provides a window into governance practices, religious traditions ,and social symbols that are not recorded in written sources .Additionally ,the study contributes to enriching knowledge of the ancient Nubian civilization and connecting it to its artistic heritage ,thereby helping to document the kingdom‘s cultural identity and enhance understanding of its regional influence.The study relied on a historical-analytical methodology ,by collecting and analyzing archaeological data from the sites of Taqa and Musawarat ,examining inscriptions and symbolic images ,and interpreting them according to their social ,political ,and religious context .Comparative analysis with previous studies and historical sources was also conducted to validate

and thoroughly analyze the findings.The results indicate that pictorial art in the Kingdom of Meroë served as an effective means of demonstrating royal authority and legitimacy ,with clear variations in symbolic styles between kings and queens ,reflecting their different roles in political and religious spheres .The study also showed that the sites of Taqa and Musawarat contain inscriptions and statues with profound symbolic meanings regarding religious rituals and social relations ,confirming the central role of pictorial art in shaping the kingdom's cultural identity and enhancing its status among neighboring civilizations

Keywords: King, Queen, Drawings, Sculpture, Painting

المقدمـــة :

يُعـد الفـن التصويـري في مملكـة مـروي وسـيلة رئيسـية للتعبـير عـن السـلطة الملكيـة والهويـة الدينيـة والاجتماعيـة، حيـث اسـتخدمه ملـوك وملـكات المملكـة لنقـل رسـائل رمزيـة توثـق السـلطة، الطقـوس الدينيـة، والمكانـة الاجتماعيـة. ويكتسـب هـذا الفـن أهميتـه كمصـدر أثـري مبـاشر يتيـح فهـم الثقافـة المرويـة والتقاليـد الملكيـة بعيـدًا عـن المصـادر الكتابيـة التـي قـد تكـون محـدودة.

تركـز هـذه الدراسـة عـلى موقعـي التقعـة والمصـورات كحالتـين ميدانيّتـين لفحـص النقـوش، التماثيـل، والمنحوتـات الصخريـة، وتحليـل دلالاتها الرمزيـة والسياسـية والاجتماعية. وتهـدف إلى توضيـح دور الفـن التصويـري في تعزيـز الشرعيـة الملكيـة، توثيـق الطقـوس والعلاقـات الاجتماعيـة، وتشـكيل الهويـة الثقافيـة للمملكـة، بالإضافـة إلى إبـراز الاختلافـات بـين الأدوار الرمزيـة للملـوك والملـكات.

مـن خـلال هـذا التحليـل، تسـعى الدراسـة إلى تقديـم رؤيـة واضحـة للعلاقـة بـين الفـن والسـلطة في مملكـة مـروي، وبيـان كيفيـة اسـتخدام الرمـوز الفنيـة لتأكيـد المكانـة السياسـية والدينيـة، مـما يسـهم في إثـراء المعرفـة بالحضـارة المرويـة وفهـم تأثيرهـا الإقليمـي والثقـافي. (اعـلام ،1980،ص30) .

اولاً : تصوير الأنسان :

الملـك: يمثـل الأنسـان أعظـم شـخصية في الدولـة المرويـه وذلـك نجـد أن الفنـان المـروي حـرص عـلي ابـراز هـذه المكانـه مـن خـلال الرسـم ولجـأ لتوضيـح فكرتـه هـذه باسـتخدام الرمـز للإشـارة لمايريـد أن يعـبر عنـه . واتوضيـح أهميـة ومكانـة الملـك نجـد الفنـان درج عـلي تصويـر الملـك كأكـبر شـخصية في المنظـر وتتضـاءل أمامـه بقيـة الشـخصيات الأخـري ، بـل تـكاد تكـون صـورة الملـك في بعـض الآحيـان

تاخـذ مسـاحة تذيـد عـن نصـف مسـاحة اللوحـة (**أنظـر لوحـة (1)**.

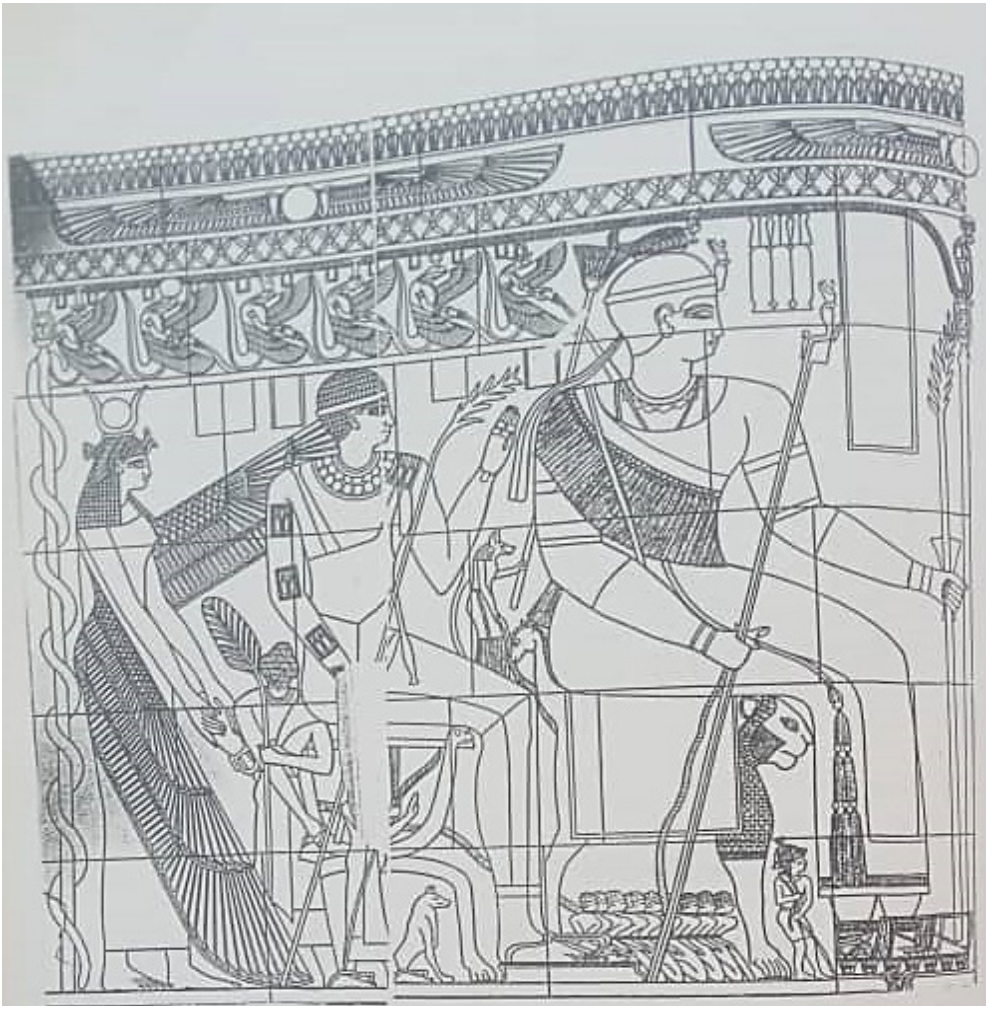

لوحة رقم (1)

لذلـك نجـد أن الفنـان أراد أن يوضـح مكانـة الملـك كأهـم مكونـات المنظـر ـــــ إذ لايمكـن أن يكـون حجـم الملـك بهـذه الضخامـة مقارنـة مـع الشـخصيات الأخـري التـي تظهـر معـه في اللوحـة ، وهـذه إشـارة الي مكانـه الملـك مـن خـلال حجـم اللوحـة ،وكلـما زاد حجـم اللوحـة زادت مكانـة الملـك ، وقـد ظهـرت مثـل هـذه اللوحـات في كل مـن النقعـة والمصـورات الصفـراء ، ففـي المصـورات الصفـراء تظهـر في الجداريـن الشـمالي والجنـوبي ،التـي يظهـر فيهـا الملـك آرنخامنـي في مواجهـة عـدد مـن الآلـه بتقدمهـم الآلـة ابداماك يظهـر فيـه بوضـوح حجـم الملـك مسـاوي لحجـم الآلـه. (أنظـر لوحـة (2). Hintzo, 1962.p11)

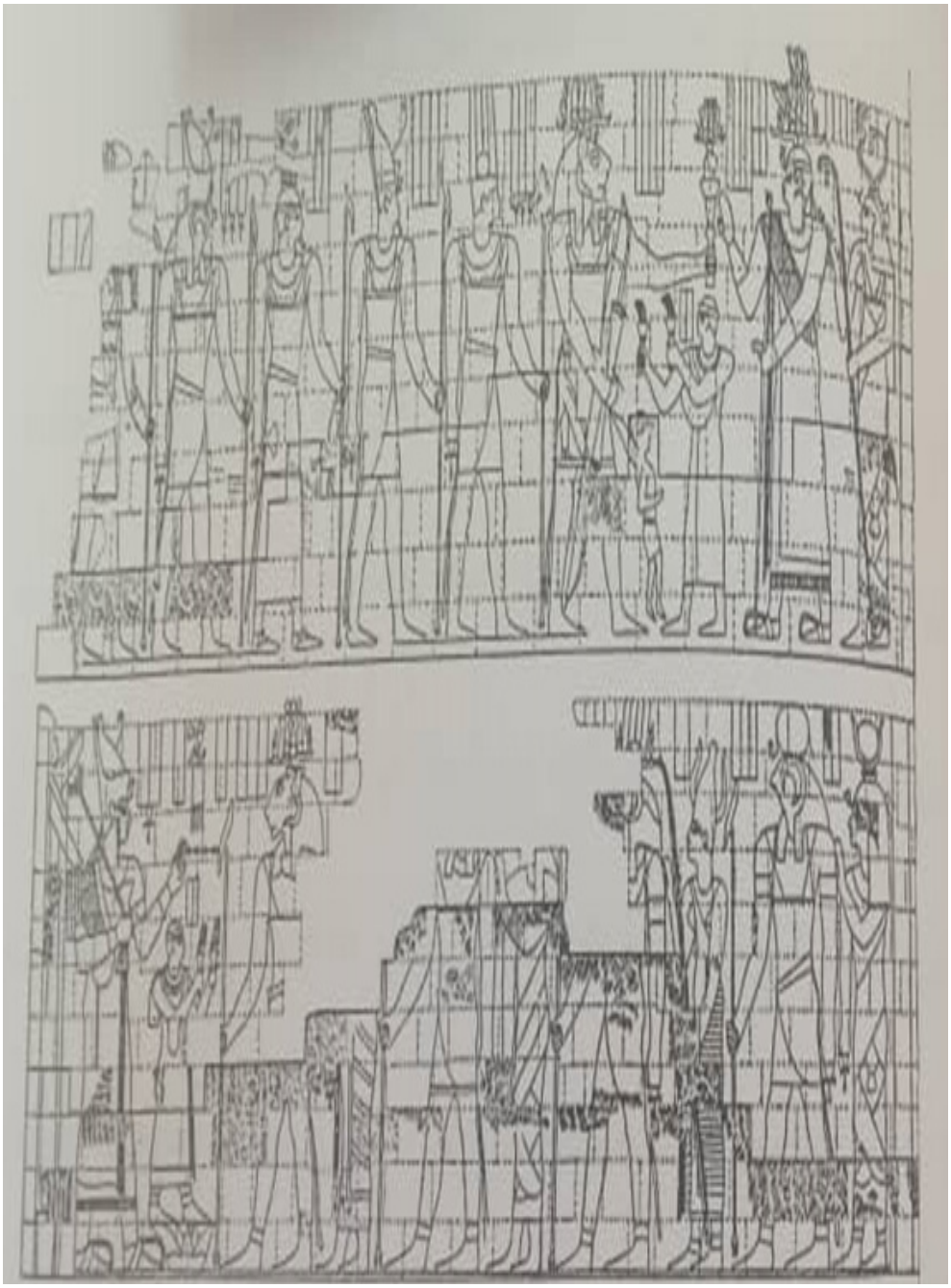

لوحة رقم (2)

كذلك يظهر ذلك ايضاً في معبد الأسد ، بالنقعة في الجدار الشمالي والجنوبي للمعبد ،اللذان يصوران الملك نتكامني والملكة أماني تووري في مواجهة عدد من الآله يتقدمهم الآله ايداماك ،نجد ان حجم الملك مساوي لحجم الآله ،هنا آراد أن يوضح ويبرز الشخصية القوية لجأ الي الرمز لتوضيح ذلك ، لعل أبلغ رسم يوضح لنا قوة الملك هو ذلك المنظر المتكرر الذي يظهر فيه الملك وهو يقوم بضرب الأعداء حيث يظهر الملك في حجم ضخم وهو يمسك بمجموعة من الآسري من رؤوسهم بيده اليسري ، بينما يمسك بيده اليمني علي العصا ليضرب بها علي رؤوس هؤلاء الآسرى ، كذلك آصدق مثال وابلغه ، ذلك الرسم الذي يصور الملك نتكامني علي واجهة معبد ابداماك بالنقعة وهو ممسك بعدد كبير من الآسري باليد الأخري ـوتتجلي لنا الرمزية في هذا المنظر في الآتي :-

1. الحجم الضخم الذي يظهر فيه الملك مقارنة مع حجم الآسري ، دليل علي قوة الملك وعلي مكانته .
2. يمسك بيده مجموعة من الأعداد وبيده اليسري ، دليل علي سيطرته علي أعدائه (انظر لوحة(3) (Lioyd,1961-p66)

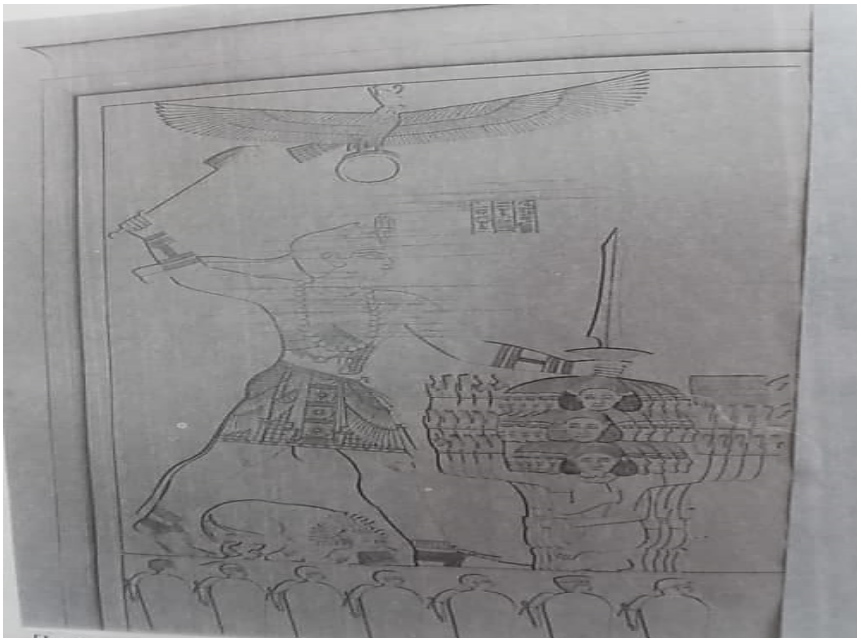

لوحة رقم (3)

كذلك نجد أن الفنان المروي قام بتصوير الملك في شخصية المحارب الشجاع ،وتصوير الملك علي هئية الآله الأسد ، في جدران حوائط السور العظيم حيث يظهر الملك علي هئية الأسد وهو

يقـوم برمـي سـهامه عـلي أعدائـه ويـضرب ظهـر أحـد الأعـداء ، في الحائـط المواجـه حيـث يظهـر الملـك في شـكل إنسـان محـارب (انظـر لوحـة (4) (150-Hintzo, 1978.p35)

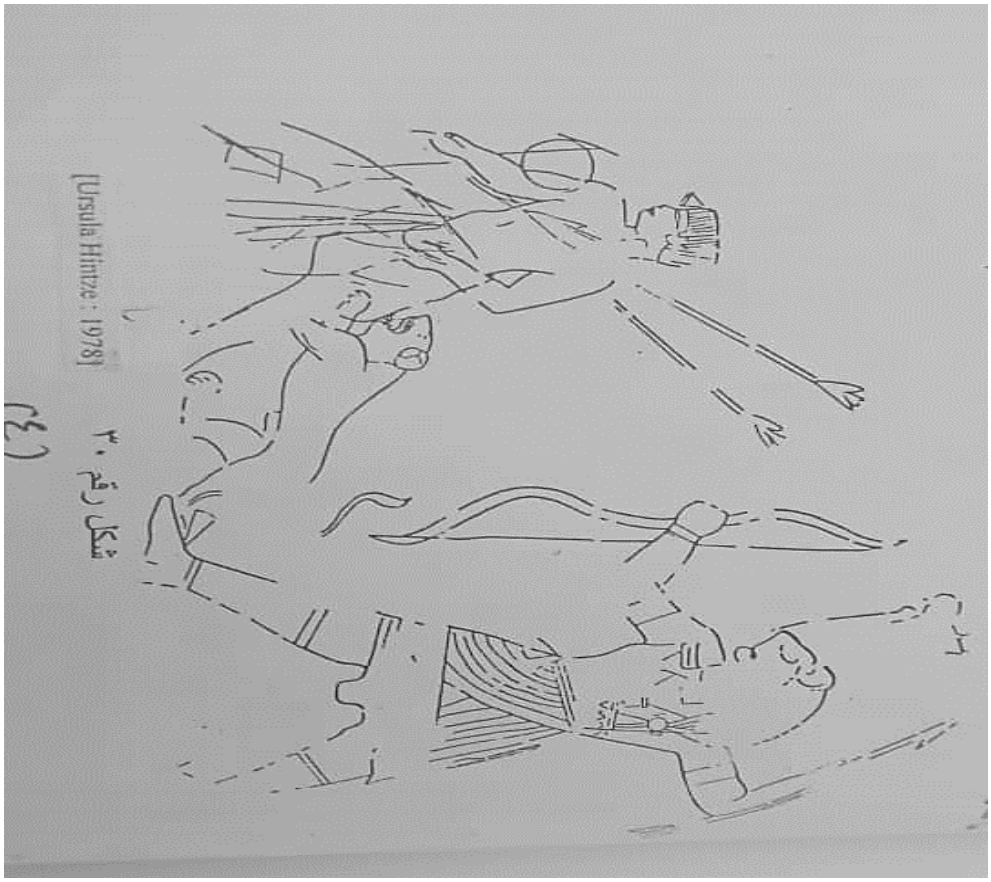

لوحة رقم (4)

هنـاك تصويرآخـر للملـك في هئيـة الأسـد في أسـفل الحائـط الشرقـي لمعبدالآلـه الأسـد بالنقعـة ،حيـث صـور الأسـد بـين أرجـل الملـك نتكامنـي وهـو يقـوم بالتهـام أحـد الأعـداء ، وفي ذلـك رمـز لشـجاعة الملـك ومقدرتـه عـلي القضـاء عـلي أعدائـه .

الملكة :

لعبـت المـرأة دوراً هامـاً في حضـارة مـروي ، خاصـة الـدور البـارز الـذي كانـت تقـوم بـه الملكـة أثنـاء إجـراء عمليـة أختيـار الملـك ومايتبعهـا مـن مراسـم التتويـج انظـر لوحـة رقـم (5).

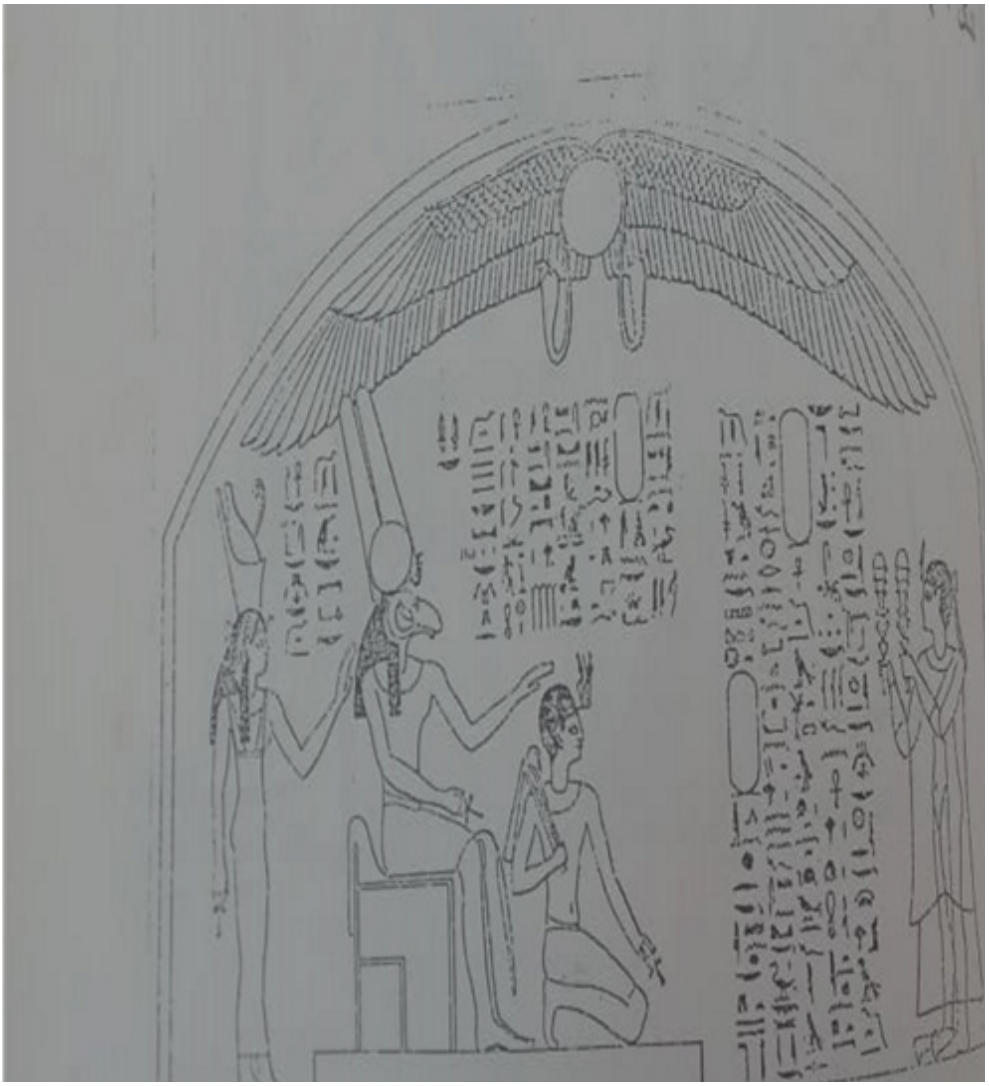

لوحة رقم (5)

تؤكد بعض المناظر تلك المنزلة الرفعية التي كانت تتمنع بها الملكة –الأم –فهي تحتل مكانه بارزة في المناظر الدينيه المرسومة علي بعض اللوحات أو جدران المعابد تلي مباشرة الملك نفسه، وفي المقصورات الجنانزية الملحقة بالاهرامات وتظهر الملكة خلف الملك المتوفي وتشاركه إستلام القرابين . انظر لوحة رقم (6) كذلك نجد الفنان إتبع نفس الاسلوب – اي الرسم الذي اتخده لإظهار قوة ومكانة الملكة ، في سبيل ذلك إهتم الفنان بتصوير الملكة في حجم ومساحة أكبر من حجم الشخصيات الأخري التي تظهر معها في المنظر .

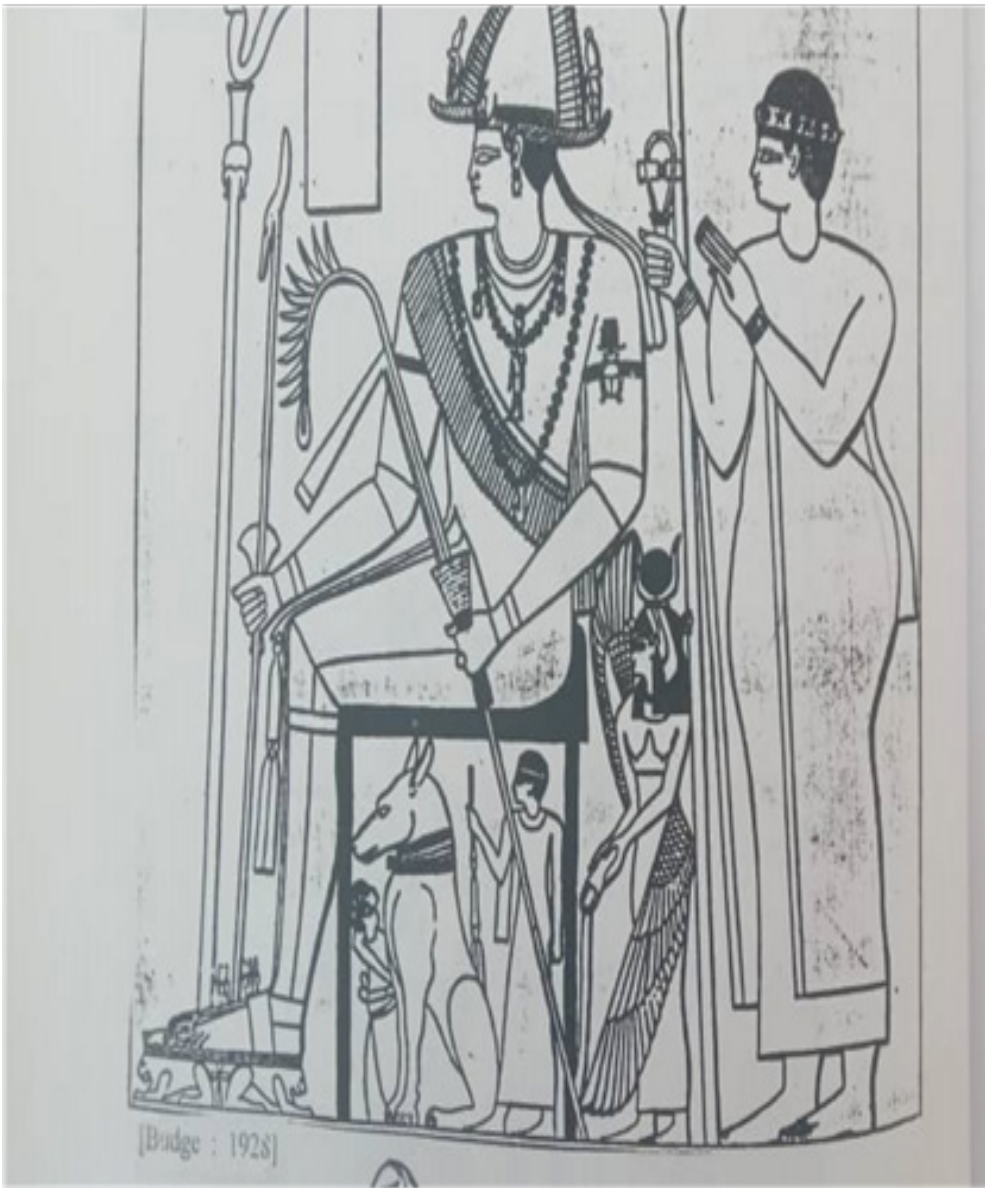

وتظهر الرمزية في حجم الملكة الضخم مقارنة مع حجم الآسري وإمساكها لعدد كبير من الآسري بيد واحدة، وهنالك أيضاً تصوير للملكة أماني توري علي واجهة الآله ابيدماك حيث أظهرها الرسام .

في حجم ضخم وهي تمسك بعدد كبير من الآسري (حاكم ،1981: ص 306ـــــ307) (انظر لوحة (7)

لوحة رقم (7)

كما أن هناك رسم بصور المكلة أماني توري علي جدران معبد الآله ابدماك بالنقعة والذي تظهر فيه حجم ضخم وعلي وجه الخصوص ذلك المنظر الذي تظهر فيه الملكة أماني توري بحجم مفرط في السمنة وفي هذا تاكيد علي أنها سمة من سمات الجمال قي وادي النيل ، يبدو ضخامة حجم المرأه كان مثار أعجاب القدماء في وداي النيل وأستمر ضخامة المرأة سمة من سمات الجمال حتي عهد قريب في السودان انظر لوحة (8) .

لوحة رقم (8)

تحليل مظاهر الخصوبة في رسومات ملكات مروي بموقعي التقعة والمصورات:

تُعد مظاهر الخصوبة من أبرز السمات الرمزية في الفن التصويري للملكات في مملكة مروي، حيث ارتبطت بالسلطة الملكية والدور الديني والاجتماعي للملكات. يظهر هذا التمثيل في النقوش والتماثيل والمنحوتات الصخرية بموقعي التقعة والمصورات من خلال عدة عناصر رئيسية:

الجسد والتكوين الفني: تم تصوير الملكات غالبًا بأجسام مكتنزة ونِسَب متناسقة تشير إلى الخصوبة والصحة، مع التركيز على البطن والصدر، كرمز للحياة والإنجاب واستمرارية السلالة الملكية. (Welsby,1996.p98)

الرمـوز التكميليـة: ترافـق صـور الملـكات أحيانًـا رمـوزًا مرتبطـة بالخصوبـة مثـل الثـمار، النباتـات، والحيوانـات، والتـي تمثـل الحيـاة والنـماء والقـدرة عـلى الإنتـاج، مؤكديـن عـلى دور الملكـة في اسـتمرار الدولـة والحيـاة الاجتماعيـة.

الأزيـاء والزينـة: اسـتخدام الحـلي والأكسسـوارات يـبرز الرغبـة في تجميـل الملكـة وإظهـار أنوثتهـا، مـع التركيـز عـلى رمـوز القـوة والسـلطة. كـما تعكـس بعـض الزينـة المقدسـة الطابـع الدينـي المرتبـط بالخصوبـة والطقـوس الملكيـة.

الموضـع والمشـهد: غالبًـا مـا توضـع الملـكات في مشـاهد ملكيـة أو دينيـة، في وضعيـات تـبرز دورهـن الاجتماعـي والدينـي إلى جانـب الملـوك، مـما يربـط بـين الخصوبـة، الشرعيـة الملكيـة، والطقـوس الدينيـة التـي تؤكـد اسـتمرارية الحكـم.

يوضـح هـذا التحليـل أن مظاهـر الخصوبـة في الفـن التصويـري للملـكات لم تكـن مجـرد تجميـل بـصري، بـل كانـت رمـوزًا تحمـل دلالات سياسـية واجتماعيـة ودينيـة، تؤكـد عـلى دور الملـكات في الحفـاظ عـلى الشرعيـة الملكيـة واسـتمرارية الدولـة، وتجسـد القيـم الثقافيـة والاجتماعيـة لمملكـة مـروي. 150-wening,1978,pp.145)

الكاهن :ـــــ

نجـد أن الفنـان المـروي أهتـم بالكاهـن بتوضيـح أهميتـه ومكانتـه مـن خـلال رسـوماته التـي تشـير الي أنـه كان يتمتـع بمكانـه مميـزه مـن خـلال رسـوماته التـي تشـير الي انـه كان يتمتـع بمكانـه مميـزة لمـا كان يلعبـه في دور رئيـسي في الحيـاة الدينيـه المرويـة فعـلي جـدران بعـض المقصـورات الجنائزيـة في البجراويـة وعـلي جـدران المعابـد ،حيـث كان الكاهـن حلقـة الوصـل مابـين الآلـه والملـك ،وذلـك مـن خـلال دورة الكاهـن والطقـوس التـي يقـوم بادائهـا ،قـام الرسـام واراد أن يوضـح أن هـذا الكاهـن يقـوم بـالاشراف عـلي تقديـم القرابـين للملـك حيـث يظهـر الكاهـن بحجـم أكـبر مـن عامـة النـاس ممايـدل عـلي أهميتـه **(انظـر لوحـة رقـم (9) (حاكـم ،مرجـع سـابق ،ص 309)**

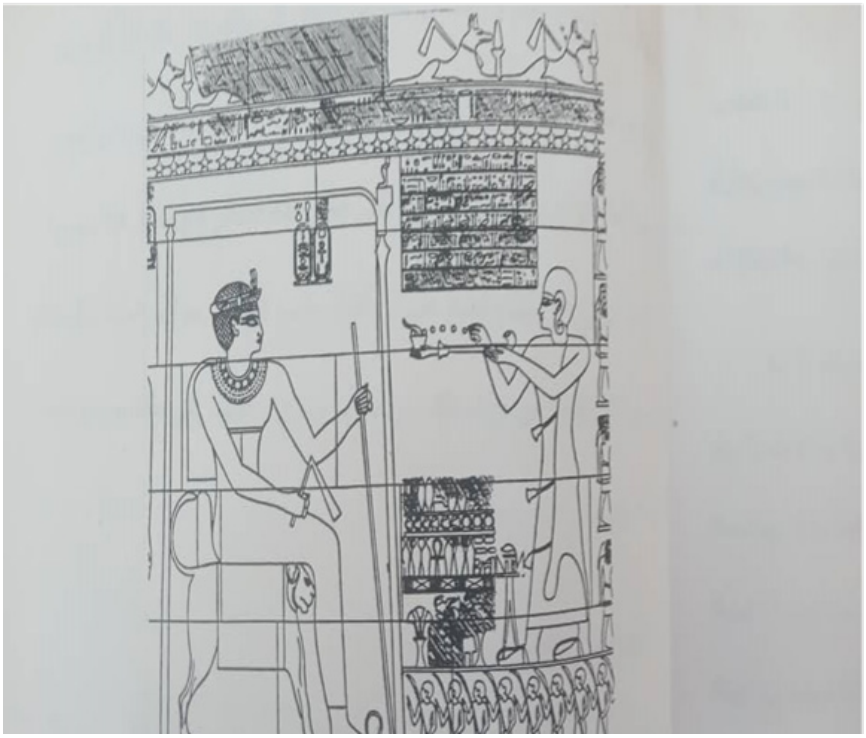

لوحة رقم (9)

الخاتمة :

خلصت هذه الدراسة إلى أن الفن التصويري عند ملوك وملكات مملكة مروي لم يكن مجرد تعبير جمالي، بل شكّل وسيلة رمزية ذات دلالات سياسية ودينية واجتماعية عميقة، عكست طبيعة السلطة الملكية ومرتكزات الشرعية في الدولة المروية. ومن خلال دراسة حالتي النقعة والمصورات، تبيّن أن هذه اللوحات التصويرية اعتمدت على مجموعة من العناصر الأساسية التي أسهمت في تشكيل خطاب بصري متكامل.

وتتمثل هذه العناصر في الشخصية الملكية بوصفها المحور الرئيس للعمل الفني، حيث جرى إبراز الملوك والملكات في أوضاع رسمية تحمل معاني القوة والسيادة والاستمرارية، إلى جانب العناصر الرمزية والدينية مثل الآلهة المحلية والرموز المقدسة، التي أكدت الارتباط الوثيق بين الحكم والإرادة الإلهية. كما لعبت الهيئة الجسدية والملابس والتيجان والحلي دورًا مهمًا في التعبير عن المكانة الاجتماعية والهوية الثقافية المروية، بينما أسهمت العلاقات الحجمية والتكوين الفني في إبراز التفوق الملكي مقارنة ببقية العناصر المصوّرة. (wildung,1997.p37)

كذلك كشفت الدراسة عن أهمية المشهد الطقسي والسياق المعماري في توجيه دلالات اللوحات، حيث جاءت الرسوم منسجمة مع وظيفة المكان، سواء في المعابد أو المراكز الدينية الكبرى، بما يعزز البعد الشعائري للفن التصويري. وتؤكد هذه النتائج أن الفن المروي كان نظامًا بصريًا متكاملًا، استطاع من خلال عناصره الأساسية أن يوثق السلطة، ويجسد المعتقد، ويعبر عن هوية حضارية مميزة.

وفي ضوء ذلك، تُبرز هذه الدراسة قيمة الفن التصويري في مملكتي النقعة والمصورات كمصدر تاريخي وثقافي بالغ الأهمية، يفتح آفاقًا أوسع لفهم طبيعة الحكم والفكر الديني والهوية الفنية في مملكة مروي، ويدعو إلى مزيد من الدراسات المقارنة لتعميق البحث في دلالاته وأساليبه الفنية.

النتائج :

1. الفنان المروي أظهر من خلال الرسم مكانه الملك أكبر حجماً من بقية الرسوم الأخري لتوضيح مكانة الملك الأجتماعية التي ظهرت في عدة تصاوير في المواقع الآثرية السودانية ، خاصة موقعي النقعة والمصورات الصفراء.
2. كما أظهر الفنان من خلال تالتصاوير علي جدران حوائط المعابد والمقصورات الجنائزية ضخامة المكلكة الأم في عدد الأهرامات والمعابد خاصة المكلة الأم أماني ثاخيتو والملكلة أماني توري بحجم أضخم واكبر من عامة الشعب وهذا دليل علي قوة سيطرت ومكانة المرأة الكوشية التي حكمت مع الملك أو الأمبر.
3. الفنان المروي أظهر عامة الشعب أصغر حجماً ،من الملك أو الملكة ويظهر ذلك من خلال التصاوير والرسوم التي أظهرها الفنان المروي في موقعي النقعة والمصورات في معبد الأسد بالنقعة ومعبد الأسد بالمصورات الصفراء أظهر الفنان الملكة أكبر حجماً من عامة الشعب حيث أظهر عامة الشعب بحجم أصغر وهذا دليل علي مكانة الأجتماعية لعامة الشعب .
4. أظهر الفنان المروي الكاهن وهو يودي دور الوسيط مابين الآلة والملك ـــ في اداء الطقوس الدينية، من تقديم القرابين، وتقدم بها الملوك وفي اداء شعائر الدفن وتشجيع المتوفي الي مثواه الأخير ،يظهر ذلك في المقصورات الجنايزية للملكة أماني توري بالبجراوية الشمالية الهرم رقم (11).

التوصيات:

توصلت الدراسة الي بعض التوصيات :ـــــ

1. المحافظة وحماية المواقع الآثرية ،من المهددات الطبيعية والبشرية ، يعمل مصدات الرياح ،وتسويرها وترميمها و للمحافظة عليها من العوامل الطبيعية والبشرية .
2. انقاذا هذه التصاوير التي تاثرت بالكوارث البشرية ،من حروب وعدم الكتابة علي الحوائط والجدران من قبل الزوار الي الموقع .
3. تكثيف البحث والتوثيق المواقع التي توجد بها الدلالات التصويرية والفنية لتكون مسجلة وموثقة للأجيال القادمة بإذن الله.

المصادر والمراجع:

المراجع : اولاً: بالغة العربية :

(1) أحمد محمد علي حاكم ، لوحة وتاريخ السودان القديم ، مجلة الآداب ـ العدد(6)،جامعة الخرطوم ،1981م .

(2) نعمة اسماعيل علام ، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم ، دار المعارف القاهرة،1980م.

ثانيا : باللغة الانجليزية :

(1) Hintze- Fr-Inscsriften deslowenter mpels won.

(2) Lloyd Seton the Arts of the Anciont Near East Thames and Hudson Norwich 1961.

(3) Hintze Ursula The Graffti the Great Ehclosure at musa warates Sufra meroitic 1978150-135-.

(4) Muswrat essufra Akademie Vrlay Berline 1462

(5) Flammarion1997 ,Sudan :Ancient Kingdoms of the Nile ,Wildung ,Dietric,1978

(6) 1 Africa in Antiquity :The Arts of Ancient Nubia and the Sudan) Wenig ,Steffen) ed..

(7) British Museum Press1996 ,atam and Meroitic Empires m of Kush :The Nap The Kingdo Welsby ,Derek A.